الإخوان بين السياسة والدين .. أهو تدخل حزبى أم قيام بواجب إسلامى؟

الأربعاء 27 مارس 2013 12:03 م

بقلم: الإمام حسن البنا

أيها الناس، تجردوا عن الغاية وافهموا الأمور على وجهها

الإمام حسن البنا

لا يريد كثير من الناس أن ينظروا إلى الحقائق إلا بمنظار مطموس بالغايات ملوث بالأهواء سودته الحزازات الحزبية، وتكاثفت على زجاجه الضغائن الشخصية، وما دام ذلك كذلك فلن يصل هذا إلى الحق وإن كان أوضح من النهار وأضوأ من الشمس المشرقة، فالهوى والحق لا يجتمعان، والغاية والإنصاف خصمان لدودان (وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ)[المؤمنون: **71**].

ولا يريد هذا الصنف من الناس أن يفهم أن الإسلام قد أفتى فى شئون الحياة جميعا، وتناول أمور الدنيا والآخرة بالبيان والإيضاح، ورسم للناس فيها حدودا إن اتبعوها فهم مسلمون صادقون وإن خرجوا عليها فهم آثمون مخالفون يقولون ما لا يفعلون، وما دام الإسلام قد بين للناس نظام الحكم وقواعده ووضح لهم حقوق الحاكم والمحكوم فى بيان شامل فاصل، فإن الإسلام بهذا قد ضرب فى صميم السياسة، وتناول أخص خصائص رجالها، وزج بأحكامه فى تيارها، وألزم الناس النزول على هذه الأحكام وهل أوضح فى هذا من قول الله تبارك وتعالى: (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ*أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ)[المائدة: **49-50**]؟

وما دام الإسلام قد فرض على الناس أن يجهروا بالحق، وأن يأمروا بالمعروف وأن ينهوا عن المنكر، وألا يقروا ظالما على ظلمه، وألا يستسلموا لجائر فى جوره، وأن يجاهدوا أمراءهم وحكامهم وأولى الرأى منهم فى سبيل إقامة موازين العدل حتى تقوم، وإعلاء كلمة الله حتى ترتفع على الرءوس، وإظهار شعائر الإسلام حتى تسمو فوق كل منار، فهو بذلك قد فرض على المسلمين جميعا اليقظة السياسية، والتدخل فى شئون السياسة، وأعطى الأمة حق مراقبة قوادها وزعمائها وحكامها وأمرائها وملوكها ووزرائها وأهل النفوذ والرأى فيها، فما من كبير إلا والحق أكبر منه، وما من ضعيف إلا وهو أقوى الناس بحقه، وهل أوضح فى ذلك من قول الله تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِى إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ*كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [المائدة: **78-79**].

ومن قول الرسول (ص) "سيد الشهداء حمزة, ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله" فى أحاديث وآيات أكثر من أن يتسع لها كتاب ما دام الإسلام يقول هذا-أيها الناس- فليس هناك شىء اسمه دين وآخر اسمه سياسة، وهى بدعة أوربية أراد خصومكم بها أن تفتر حماستكم للإسلام، وأن يصرفوكم عن نظمه إلى نظمهم الفاسدة، وليس هناك فى حقيقة الأمر إلا شىء واحد -هو شريعة الله التى صلح عليها أمر الدنيا والآخرة، ووضعت للناس أفضل النظم فى سياسة معاشهم، ومعادهم، وحكمهم، وقضائهم، وحربهم، وسلمهم، وأخذهم، وعطائهم: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ)[المائدة:**3**].

أيها الناس: ضعوا عن أبصاركم هذه المناظير الملونة التى قدمتها إليكم أوربا وروجها عليكم ساسة هذا العصر، وانظروا إلى الإسلام بنور الله الذى هداكم إليه فحبب إليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم ترون ذلك جليا وتبصرونه واضحا، وتعلمون أن الحق فى جانب الإخوان المسلمين وأن الخطأ كل الخطأ فى نظرات الزعماء السياسيين الذين يفرقون بين السياسة والدين.

وبعد: أيها الناس، فقد اختلفت أحكامكم على الإخوان وكتابات الإخوان فى هذه الصحيفة، وذهبتم فيها كل مذهب، وجافيتم الصواب كثيرا، وحكمتم بأهوائكم لا بحقيقة الأمر، والمسألة أبسط من ذلك وأهون مما تظنون.

كتب الإخوان ينتقدون رجال الحكومة الحاضرة نقدا مرا لاذعا أليما فيه صراحة وفيه وضوح وفيه حساب عسير وفيه مؤاخذة شديدة، نقدوا وزير الخارجية فى حفل البعثة الإيرانية، وما كان فيه من خمر ورقص وعبث ولهو بأموال الفلاحين بما يخالف أوامر الدين، ونقدوا وزير الداخلية السابق فى سفره ظهر الجمعة وتركه أداء فريضتها مع منشوره للمديرين والمحافظين ورجال الإدارة بوجوب مشاركة المسلمين فى أداء هذه الفريضة المقدسة، ونقدوا وزير المالية الحالى، والنائب العام فى حضور ميادين السباق والمراهنة على الخيل، وهى بوضعها الحاضر قمار صريح لاشك فيه، ونقدوا رئيس الوزراء فى تصريحه الخاص بقضية فلسطين وفى إعجابه بفرسان المغاربة يزينون ميادين فرنسا وهم سلالة الأشاوس الفاتحين من أبطال الموحدين.

كتبوا فى كل هذا وسوف لا تقف هذه الأقلام عن هذا النقد أو هذا النصح إن شئت ما وجدت إليه سبيلا، ولن تقف فى سبيلها عقوبة أو محاكمة فنحن نرتل دائما قول الرسول: "إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر" فإذا تأولتم أنتم -أيها الناس- كلماتنا هذه، ونظرتم إليها خلال غايتكم وغفلتم تماما عن الدافع الحقيقى لها، فأما الحكوميون منكم فقالوا فى أنفسهم وفى مجتمعاتهم: وفديون نحاسيون مهرجون مأجورون لا يرضيهم شىء ولا يعترفون بمحمدة كل همهم خصومة الحكومة وعداوة الحكومة والنيل من الحكومة ورجال الحكومة، وقال الوفديون وأنصارهم: إن الحكومة لم تغدق على هؤلاء القوم من الإعانات المادية، ولم تعطهم من المصروفات السرية، ولم تحقق لهم مطالب شخصية فهم لهذا يحملون عليها وينتقدون رجالها ويشهرون بأعمالها وهو انتصار للوفد مبين.

وكتب الإخوانمع الكلمات السابقة وفى أعداد واحدة ينقدون رفعة النحاس باشا فى تصريحه عن الحدود الإسلامية، ويندون بموقفه من التشريع الإسلامى ويعيبون على المؤتمر الوفدى إضاعته لصلاة المغرب، ويطالبون الوفد ورجال الوفد بالحرص على شعائر الإسلام ومظاهر الإسلام، فانعكست الآية وانقلبت التهمة وفرح الحكوميون واغتاظ الوفديون، وأصدر كل منهما على العدد الواحد من أعداد النذير حكمين متناقضين فهو العدد بعينه ومن يكتب فيه وفدى وحكومى وماهرى ونحاسى ومؤيد ومعارض كل ذلك فى وقت واحد. هذه الأحكام المتناقضة كلها خاطئة، وإنما جر الناس إليها أمر واحد هو أنهم لا ينظرون إلى الأمور إلا من وراء الأفكار الحزبية، والحق -أيها الناس- أننا حين ننقد الحكومة أو الوفد لا نكره واحد منهما، ولا نعتبر هذا النقد معارضة إلا فى هذا العمل الذى نقدناه، وحين نؤيد واحدا منهما ونثنى على عمل حميد صدر منه فليس معنى هذا أننا معه أو مؤيدوه إلا فى هذا العمل وحده، ونحن على استعداد لأن نؤيد اليوم من نقدناه بالأمس إذا أحسن وأجاد، وأن ننقد اليوم من أيدناه بالأمس إذا اعوج والتوى، وليس ذلك بتلون منا ولا نفاق، ولكنه نزول على حكم الحق أينما كان، وليس هذا -أيها الناس- تدخل حزبى أو كيد سياسى، ولكنه أداء واجب دينى فرضه الله، هو واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فهل آن أن نتفهم معا هذه الحقيقة فنتعاون جميعا على أن نرى الحق حقا ونتبعه والباطل باطلا فنجتنب ونحاربه، ذلك ما نريد أن يفهمه الناس عنا، ويحملوا عليه كتاباتنا.

طالع نص المقالة في مجلة النذير عام 1938م

(بسم الله الرحمن الرحيم)

النذير

جريدة سياسية إسلامية أسبوعية
تصدر على مبادىء الاخوان المسلمين

صاحب الامتياز ومدير الجريدة
محمود أبو زيد عثمان المحامي
الادارة : ٥ ميدان الملكة فريدة
(العتبة الخضراء سابقا)
تليفون رقم ٤٤٠٠٤

رئيس التحرير المسئول
صالح مصطفى عشماوى
الاشتراكات
٣٠ قرش عن سنة داخل القطر
٦٠ « « « خارج «

العدد العاشر — الاثنين ٥ جماد ثان سنة ١٣٥٧ — السنة الاولى

الاخوان بين السياسة والدين

أهو تدخل حزبي أم قيام بواجب اسلامى ؟ أيها الناس تجردوا عن الغاية وافهموا الامور على وجهها

لا يريد كثير من الناس أن ينظروا إلى الحقائق إلا بمنظار مطموس بالغايات ملوث بالأهواء سودته الحزازات الحزبية وتكاثفت على زجاجه الضغائن الشخصية ومادام ذلك كذلك فلن يصل هذا إلى ألحق وإن كان أوضح من النهار وأضوأ من الشمس المشرقة ـ فالهوى والحق لا يجتمعان . والغاية والانصاف خصمان لدودان ولو أتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن

ولا يريد هذا الصنف من الناس أن يفهم أن الاسلام قد أفتى فى شئون الحياة جميعا وتناول أمور الدنيا والآخرة بالبيان والايضاح ورسم للناس فيها حدودا ان اتبعوها فهم مسلمون صادقون وإن خرجوا عليها فهم آثمون مخالفون يقولون مالا يفعلون وما دام الاسلام قد بين للناس نظام الحكم وقواعده ووضح لهم حقوق الحاكم والمحكوم فى بيان شامل فاصل فان الاسلام بهذا قد ضرب فى صميم السياسة وتناول أخص خصائص رجالها وزج بأحكامه فى تيارها وألزم الناس النزول على هذه الاحكام وهل أوضح فى هذا من قول الله تبارك وتعالى «وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم

واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » وما دام الاسلام قد فرض على الناس أن يجهروا بالحق وأن يأمروا بالمعروف وأن ينهوا عن المنكر وألا يقروا ظالما على ظلمه وألا يستسلموا لجائر فى جوره وأن يجاهدوا أمراءهم وحكامهم وأولى الرآى منهم في سبيل إقامة موازين العدل حتى تقوم وإعلاء كلمة الله حتى ترتفع على الرءوس وإظهار شعائر الاسلام حتى تسمو فوق كل منار فهو بذلك قد فرض على المسلمين جميعا اليقظة السياسية والتدخل فى شئون السياسة وأعطى الامة حق مراقبة قوادها وزعمائها وحكامها وأمرائها وملوكها ووزرائها وأهل النفوذ والرأى فيها فمامن كبير إلا والحق أكبر منه ومامن ضعيف إلا وهو أقوى الناس بحقه وهل أوضح فى ذلك من قول الله تعالى « لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » ومن قول الرسول صلى الله عليه وسلم « سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله » فى أحاديث وآيات أكثر من أن يتسع لها كتاب مادام الاسلام يقول هذا أيها الناس فليس هناك شيء اسمه دين وآخر اسمه سياسة وهى بدعة أوربية أراد خصومكم بها أن تفتروا حماستكم للاسلام وأن يصرفوكم عن نظمه الى نظمهم الفاسدة وليس هناك فى حقيقة الامر الا شيء واحد هو شريعة الله التى صلح عليها أمر الدنيا والآخرة ووضعت للناس أفضل النظم فى سياسة معاشهم ومعادهم وحكمهم وقضائهم وحربهم وسلمهم وأخذهم وعطائهم « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا »

أيها الناس ـ ضعوا عن أبصاركم هذه المناظير الملونة التى قدمتها اليكم أوربا وروجها عليكم ساسة هذا العصر وانظروا الى الاسلام بنور الله الذى هداكم اليه فحبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم ترون ذلك جليا وتبصرونه واضحا وتعلمون أن الحق فى جانب الاخوان المسلمين وأن الخطأ كل الخطأ فى نظرات الزعماء السياسيين الذين يفرقون بين السياسة والدين

وبعد — أيها الناس . فقد اختلفت أحكامكم على الاخوان وكتابات الاخوان فى هذه الصحيفة وذهبتم فيها كل مذهب وجافيتم الصواب كثيرا وحكمتم بأهوائكم لا بحقيقة الامر والمسألة أبسط من ذلك وأهون مما تظنون

كتب الاخوان ينتقدون رجال الحكومة الحاضرة نقدا مرا لاذعا ألما فيه صراحة وفيه وضوح

وفيه حساب عسير وفيه مؤاخذة شديدة . نقدوا وزير الخارجية فى حفل البعثة الايرانية وما كان فيه من خمر ورقص وعبث ولهو بأموال الفلاحين بما يخالف أوامر الدين و نقدوا وزير الداخلية السابق في سفره ظهر الجمعة وتركه اداء فريضتها مع منشوره للمديرين والمحافظين ورجال الادارة بوجوب مشاركة المسلمين فى أداء هذه الفريضة المقدسة ونقدوا وزير المالية الحالى والنائب العام فى حضور ميادين السباق والمراهنة على الخيل وهى بوضعها الحاضر قمار صريح لا شك فيه ونقدوا رئيس الوزراء فى تصريحه الخاص بقضية فلسطين وفى اعجابه بفرسان المغاربة يزينون ميادين فرنسا وهم سلالة الاشاوس الفاتحين من أبطال الموحدين . كتبوا فى كل هذا وسوف لا تقف هذه الاقلام عن هذا النقد أو هذا النصح ان شئت ما وجدت اليه سبيلا وان تقف فى سبيلها عقوبة أو محاكمة فنحن نرتل دائما قول الرسول « ان من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » فاذا تأولتم أنتم أيها الناس كلما تناهذه و نظرتم اليها من خلال غايتكم وغفلتم تماما عن الدافع الحقيقى لها فأما الحكوميون منكم فقالوا فى أنفسهم وفى مجتمعاتهم وفديون نحاسيون مهرجون مأجورون لا يرضيهم شيء ولا يعترفون بمجهدة كل همهم خصومة الحكومة وعداوة الحكومة والنيل من الحكومة ورجال الحكومة وقال الوفديون وأنصارهم ان الحكومه لم تغدق على هؤلاء القوم من الاعانات المادية ولم تعطهم من المصروفات السرية ولم تحقق لهم مطالب شخصية فهم لهذا يحملون عليها وينتقدون رجالها ويشهرون بأعمالها وهو انتصار للوفد مبين

وكتب الاخوان مع الكلمات السابقة وفى اعداد واحدة ينقدون رفعة النحاس باشا فى تصريحه عن الحدود الاسلامية ويندددون بموقفه من التشريع الاسلامي ويعيبون على المؤتمر الوفدى اضاعته لصلاة المغرب ويطالبون الوفد ورجال الوفد بالحرص على شعائر الاسلام ومظاهر الاسلام. فانعكست الآية وانقلبت التهمة وفرح الحكوميون واغتاظ الوفديون وأصدر كل منهما على العدد الواحد من أعداد النذير حكمين متناقضين فهو العدد الذى من يكتب فيه وفدى وحكومى وماهرى ونحاسى ومؤيد ومعارض كل ذلك فى وقت واحد هذه الاحكام المتناقضة كلها خاطئة وانما جر الناس اليها أمر واحد هو أنهم لاينظرون الى الامور الا من وراء الافكار الحزبية . والحق أيها الناس أننا حين ننقد الحكومة أو الوفد لا ننكره واحدا منهما ولا نعتبر هذا النقد معارضة الا فى هذا العمل الذى نقدناه وحين نؤيد واحدا منهما ونثنى على عمل حميد صدر منه فليس معنى هذا اننا معه أو مؤيدوه الا فى هذا العمل وحده ونحن على استعداد لان نؤيد اليوم من نقدناه بالامس اذا أحسن وأجاد وأن

أيها الاخوان المسلمون . ليس معكم غير الله فماذا أنتم فاعلون

اقتربت ساعة الجهاد فهل أنتم مستعدون ؟

ليس موضوع اليوم مقالا ولكنه حديث ولست فيه مهاجما أو مدافعا ولكني باحث ومتحدث فللاخوان المسلمين اكتب هذا وإليهم أوجه الكلم . ولا أريد من الأخ المسلم أن يمر على السطور ثم يطوى الصحيفة أو ينشر سواها ولكن أرجوه وألح فى الرجاء أن يقرأ كلمتى مرة بعد مرة بعيدا عن مشاغل الدنيا وضجيج الحياة ثم ينتهى من القراءة إلى التفكير وليخرج من تفكيره بنتيجة عملية فيحدد مكانه ويعين موضعه من الصفوف .

أعلن الاخوان فى مؤتمراتهم وكتاباتهم أنهم خطوا الخطوة الثانية فى دعوتهم وصارحوا الناس بحقيقة فكرتهم وجاهروا خصومهم — ومالهم من خصوم غير الخوارج على الكتاب والسنة — بالعداء . وسرعان ماتفتحت لهم العيون وأرهفت لهم الآذان وانكشف الستر وظهر المكنون فاذا بالحكومة تتبرم بحملتهم والبوليس يهاجم دارهم ويصادر رسائلهم والجواسيس والرقباء يدخلون القاعات وينـدسون فى الغرف وعلى الأبواب كالطوام . وإذا زعيم حزب سياسى لا يتورع عن الحط من قدرهم والاغضاء من مكانتهم فيدعى أنهم جماعة لا قيمة لهم ولا وزن وما كادت تخمد تلك الصيحة الطائشة حتى أخذت جريدة الحادث تتقم الله به للاخوان من الخارجين عليهم تهاجم الاخوان ورئيس الاخوان وتتهكم على عبادتهم وعبادتهم وترميهم بالشطط والجنون والواقع أنه أينما اجلت البصر فيمن يحتلون اليوم الميدان فلن تجد إلا خصوما للاخوان المسلمين فاليهود وغير اليهود بوضعهم الطبيعى اعداء لهم بل أشد الناس عداوة قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر

والحكومة ترى وتشعر أنها تحكم بغير ما أنزل الله وترى فى دعوة الاخوان احراجا لها وتشهيرا بأعمالها فهى تحرص على أن تخمد هذا الصوت . أما الوفد وزعيمه

ننقد اليوم من أيدناه بالامس اذا اعوج والتوى وليس بتلون منا ولا نفاق ولكنه نزول على حكم الحق أينما كان . وليس هذا أيها الناس تدخل حزبى أو كيد سياسى ولكنه اداء واجب ديني فرضه الله هو واجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهل آن أن تفهم معاهدة الحقيقة فنتعاون جميعا على أن نرى الحق حقا ونتبعه والباطل باطلا فنجتنبه ونحاربه ذلك مانريد أن يفهمه الناس عنا ويحملوا عليه كتاباتنا ولنا عود الى هذا الموضوع

حسن البنا